مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم
الإنسانية
الإصدار الخامس عشر
المجلد (٥) العدد (٢)
٢٠٢٤ (١-٨)

جنس السيرة وبناتها –الحدود المفاهمية والأجناسية والتنظيرية لجنس السيرة –

د.سامية بابا

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ:١٩ مايو ٢٠٢٤م

الملخص

تأتي هذه الدراس النقدية ضمن مجال اهتمامنا بالجنس السيري والسير ذاتي ،جنس السيرة هو جنس أدبي حديث نسبيا إذا ما قورن بجنس السيرة الذاتية ، قمنا في هذه الدراسة بتعريف السيرة وأنواعها أي بناتها ،ففصلنا في هذا الجنس الأدبي ،بداية بالسيرة النبوية ،والسيرة الشعبية ،والسيرة الذاتية ، أما المسنوى التنظير الأدبي فالسيرة نجدها عند المنظرين الفرنسين أمثال جوج ماي ،وفيليب لوجون ، وجنس السيرة تاريخ أدبي عريق ارتبط على مستوى التاريخ الغربي بالتاريخ اليوناني ،ويالتاريخ العربي بالسير النبوية كاسيرة ابن اسخاق وابن هشام.

وفي هذا المقال ركزنا على التفاعلات الأجناسية لجنس السيرة مع الأجناس الأدبية أخرى كالرواية والأدب الرحلة ،وأهم المقولات التنظيرية لهما ،وكذلك طرجنا سؤال التنظير الغربي ليبقى سؤال التنظير العربي السايقا للغربي خاصة في مجال البحث التاريخي التوثيقي للتراجم والسير .

* مفهوم السيرة وأنواعها

١– تعريف السيرة : la biographie

٢– التحديد اللغوي : السيرة مشتقة من الفعل الثلاثي (س.ي.ر) ،وبحسب ما ورد في لسان العرب لابن منظور :"والسيرة :الضرب من السير ،والسيرة كثير السير (هذه عند ابن جني) .والسيرة :السنة وقد سارت وسيرتها ،قال خالد بن زهير ،وقال بن برّي : هو لخالد ابن اخت أبي ذؤيب ،وكان أبو ذؤيب يرسله إلى محبوبته ،فأفسدها عليه ،فعاتبه أبو ذؤيب في أبيات كثيرة له خالد :

تنفذتها من عند وهب بن جابر وأنت الصفي النفس منه وخبرها
فلا تجزهن من سنة أنت سيرتها فأوّل راض سنة من سيرتها .

والسيرة الطريقة ،يقال : سار بهم سيرة حسنة .والسيرة الهيئة .وفي التنزيل العزيز :«سنعيدها سيرتها الأولى »[١]

ونجد في قاموس المحيط للفيروزبادي : السيرة من(سار) أو من (السير) –على خلاف المعروف بين اللغويين

[١] ابن منظور ،لسان العرب ،مادة سير ،دار المعارف ،القاهرة ،طلعة منقحة مزيدة ،ص:٢١٦٩ -٢١٧٠.

في أصل المشتقات ،بمعنى :مشى وذهب في الأرض ،والسَّيرة بكسر السين السنة والطريقة والهيئة ،يقال :هذه سيرة فلان أي طريقته وسنته ،وسار الأسير في الرعية سيرة حسنة أي : طريقة حسنة ،وأحسن فلان السّير :أي هيئة المسير "[١]

باللغة الفرنسية مقابل السيرة « la biographie» ،وباللغة الإنجليزية : « biography » فالسيرة مكونة من لفظتين : Bio = الحياة

Graphie = الكتابة ،شأنها شأن السيرة الذاتية التي تختلف عنها في السابقة auto بمعنى الذات .

وعند منظري الغرب نجد جورج ماي ،يؤكد أن لفظة "السيرة الذاتية " منحدرة من لفظة "السيرة " جاز لنا أن نتساءل عما إذا كان الشكل الأدبي للسيرة الذاتية منحدراً هو أيضا من الشكل الأدبي للسيرة " [٢]

كما نجد في مصطلحات النقد الأدبي في هذا الحقل ،الترجمة والترجمة الذاتية ،"الذي انتشر في الساحة العربية ،ولفظة الترجمة مشتقة من الفعل الرباعي :(ت ر ج م) ،وترجم يترجم ترجمة :بمعنى بيّن ،ووضح ،وفسر ،نقول :ترجم له :أي ذكر سيرته ،وحياته ،والترجمة الذاتية .سيرة ذاتية يكتنها الإنسان بنفسه "[٣]

٢- التحديد الإصطلاحي : تمثل السيرة جنس أدبي قائم بحد ذاته :(genres littéraires) ،ويرد في معجم السرديات ، السيرة : " هي قصة حياة شخص تاريخي مشهور كتبها غيره .وهي جنس أدبي من أجناس القصص المرجعي ،كتب في إطاره ابتداءاً بسيرة الرسول عند ابن اسحاق وابن هشام ،وفي الثقافات الأروبية حيث كان الأديب اليوناني "بلوتارك " (plutarque) ،والأديب الروماني " سويتون " (suétone) من أوائل المبدعين في هذا الفن ."[٤]

أما من حيث الإستعمال فإن لفظة (السيرة) أقدم استعمالا في التراث العربي من كلمة (ترجمة) من حيث مدلولها في تتبع حياة شخص من الأشخاص وأحواله ؛فالمعاجم العربية القديمة تغفل استعمال كلمة (ترجمة) للدلالة على التأريخ للحياة ،ولكن المعاجم المعاصرة تسخدمها بهذا المعنى .وفي معجم الوسيط وصفت كلمة ترجمة بأنها كلمة مولدة ،أي أنها استعملت بعد عصر الرواية.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن اصطلاح (ترجمة) قد دخل العربية عن طريق الآرامية ،وأنه لم يستعمل بهذا المعنى إلا في أوائل القرن السابع الهجري حين استعمله ياقوت الحموي في معجمه الذي خصصه لذوي التأليف من الأدباء ".[٥]

أما في التنظير الغربي فنجد المنظر الفرنسي :فيليب لوجون «philippe Lejeune» في كتابه الميثاق السير ذاتي «le pacte autobiographique» [٦] ،الذي ترجم منه المغربي "عمر حلي " فصلين يعرفها : " وتعني لفظة سيرة حسب حسب الإستعمال : -

[١] أحمد آل مريع ،السيرة الذاتية ،مقاربة الحد والمفهوم ،دار صامد ،ط٣ :٢٠١٠ ، صفاقس ، ص:٢١-٢٢.
[٢] محمد القاضي ،وعبد الله صولة ، معجم السرديات ، دار العين ،دار محمد علي للنشر ،تونس ،ط١ : ٢٠١٠ ، ص: ٢٥٧ -٢٥٨ .
[٣] مجموعة من كبار اللغويين العرب ،المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها توزبع لاروس ،ط١ ١٩٨٩ ،ص:١٩٦-١٩٧.
[٤] مرجع السابق، ص٢٥٧ .
[٥] احمد آل مريع ، م س: ص:٢٥-٢٦.
[6] Philippe Lejeune le pacte autobiographique Ed seuil paris

أ- تاريخ إنسان (مشهور عموما) مروي من طرف شخص آخر(وهو المعنى القديم والأكثر شيوعا)

ب- تاريخ انسان (غامض عموما) مروية شفويا من طرفه لشخص آخر أثار هذا التاريخ من أجل دراسته (منهج السيرة في العلوم الإجتماعية).

ج- تاريخ إنسان مروي من طرف لشخص أو أشخاص يساعدونه ،عن طريق سماعهم على توجه في حياته (السيرة في تشكلها)[1]

٣- تاريخ السيرة في التنظير الغربي والعربي: يقول" جورج ماي": "لقد عدت كلمة "السيرة " دائرة على الألسن بحيث إنّ المرء ليعجب حين يعلم يعلم أنها لم توجد إلا منذ ما ينيف على مائتين وخمسين عاما ،أي تسبق كلمة "السيرة الذاتية " إلا بقرن أو يزيد قليلا .فلم نجد الناس يستعملونها قبل القرن الثامن عشر .وأول معجم أفردها هو معجم تريفو (dictionnary de trévevoux) الصادر سنة ١٧٢١. وجاء في معجم المتوترات أن تواتر استعمالها ظل حتى في القرن العشرين منخفضا مندهشا

على الرغم من كون جورج ماي يقر أن جنس السير حديث؛و لكنه يرجعه إلى عصور قديمة كسيرة التي كتبها بلوترك فيقول :" ولاغرو أن تكون تكون الظاهرة سبقت اسمها بزمن طويل ، ذلك أن الناس يتفقون إجمالا على أن" بلوتارك" الذي ولد حوالي منتصف القرن الأول الميلادي هو أوّل كتاب السيرة ،فإن لم يكن أولهم في الزمن فهو أوّلهم في الأهمية."[2]

ونضل في نفس المنظر "ماي" يرجع السيرة الذاتية إلى السيرة كونها الأعمق في التاريخ وأعرق في الثقافات بين الأمم ،وورد في قاموس لاروس أن مصطلح السيرة الذاتية "له أصول حديثة ،وظمر في ألمانيا وانجلترا على نحو "١٨٠٠ للميلاد " وترجم في فرنسا سنة ١٨٣٠ م ، وأدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي"[3]

٣- السيرة الغيرية أو الترجمة الغيرية : ويستعمل مصطلح (السيرة الغيرية) للدلالة على "الكتابة عن شخصية من الشخصيات المعروفة على مستوى الفن والأدب أو الإجتماع أو السياسة أو أي مجال من مجالات التفوق الإنساني ،وتعمد الترجمة –عادة- إلى إجلاء جوانب النبوغ في الشخصية المترجم له " .وللسيرة جانب تاريخي ارتبط بالتوثيق" لذلك كانت السيرة أقرب إلى التأثير الدرامي في كل ألوان التاريخ الأخرى ،وكانت أكثر إثارة للقارئ من كل كتابة تاريخية غيرها ،حيث تحشم بكافة الإنفعالات والعواطف التي تثور في أعماق البشر."

أما في الجانب العربي فظهر ما يعرف بالتراجم والسير ،وقلنا أن الترجمة هي مرادفة السيرة تختلف عنها في الطول ،فيعرفها محمد عبد الغنبي حسن " التراجم هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي ينتاول التعريف بحياة الرجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر ، ويتعمق أو يبدوا على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة –أي كاتب الترجمة – ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له ".[4]

[1] فيليب لوجون ،السيرة الذاتية التاريخ والميثاق الأدبي ،تر:عمر حلي ،المركز الثقافي العربي ،ط١ :١٩٩٩ ،بيروت ،ص:١٠

[2] جورج ماي ،اليسرة الذاتية ،ص:١٦٨

[3] Larousse Dictionnaire des des littératirres Décembre 1989 p124

[4] محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير ، دار المعارف،القاهرة دط ،ص:٠٩.

ويأتي إحسان عباس ليقول أن النوع من الكتابات ظهر في الآداب الأروبية ،ويذهب مذهبه " أندريه مورو" في كتابه التراجم والسير "فربما كان من الممكن أن أحاول أن أقدم لكم لوحة علمية ،وتاريخية حول تاريخ فن التراجم في انجلترا كلن يمكن أن أقول أنه حوالي سنة ٦٩٠ كتب القس والمؤرخ الإرلندي أدامنن Adamnan «حياة القديس كولوبا» وهي حياة حظيت يكثرمن التمجيد ،وقيل عن هذا العمل إنه أكثر الأعمال البيوجرافية إكتمالا في الآداب الأروبية ،ليست في عصره ،وإنما في كل العصور الوسطى"[١]

أما إذا رجعنا إلى العرب فإننا نجد سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛هي النواة الأساسية التي تولد منه هذا الفن ،وكانت لديه غايات تعليمية أخلاقية ،وهذا ما فعله ابن اسحاق المجال الشعر المنحول وغير المنحول ،واتهمه النقاد بأنه افسد الشعر وقبل في نطاق السيرة رويات عن أهل الكتاب ،وكان بسميهم أهل العلم الأول ،وحاول أن يتخلص نت الإستاد ،بالجملة كان ابن اسحاق صورة للمؤرخ لم يستطع أن يتحلل من طلبعة القصص الجاهلي والأيام ،فجاءت السيرة لونا جديدا في التأليف ،وأصبحت هي المصدر هي المصدر الأول عند المسلمين لفهم حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)"[٢]، وقيل أيضا" أن العرب أطلقوا كلمة (سيرة) على ماكتب من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ،واتسعوا في مدلولها فأطلقوها على حياة بعض الأشخاص كسيرة ابن طولون ،وسيرة صلاح الدين الأيوبي ،ومحمد بن سبكتيكين ،والظاهر بيبرس وغيرهم.[٣] من النصوص السيرة على اختلاف منطلقاتها : سواءاً كانت دينية أخلاقية أو شعبية أو حتى تنتمي إلى سيرة الرحلات .

*** أنواع السيرة وفروعها**

١– السيرة النبوية : هي ما نقل إلينا من حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم منذ ولادته ،قبل بعثته ،وبعدها ،وما رافقتها من أحداث ووقائع حتى موته .وتشمل ميلاده ونسبه ومكانة عشيرته ،وطفولته ،وشبابه ،ووقائع بعثته ،ونزول الوحي عليه ،وأخلاقه ،وطريقة حياته ،ومعجزاته التي أجراها الله علي يديه ،ومراحل الدعوة الملكية والمدنية ،وجهاده وغزواته."[٤]

ومن أشهر السير النبوية : نجد سيرة ابن هشام ،وسيرة ابن اسحاق،" وتعد سيرة ابن اسحاق ،والسيرة التي بنى منها ابن سعد الجزئين الأولين من كتاب الطبقات ،والسيرة من كتاب الطبقات ،ومغازي الوافدي ،والسيرة التي كتبها البلاذري في أول كتابه «أنساب وأشراف» أساسا للمعلومات المقررة المقبولة عن حياة الرسول وأعماله. "[٥]

٢– السيرة الذاتية : يستخدم مصطلح السيرة الذاتية « autobiographie» ،وهي جنس أدبي حديث عرفه المنظر الفرنسي فيليب لوجون ،بأنه :" حكي إستعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص ،ذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة "[٦].لقد عرف هذا الحد شهرة واسعة بحيث قل عدم إستعماله في الدراسات السيرة الذاتية في يومنا هذا ،وقد أجمع منظري الغرب على أن السيرة الذاتية جنس أدبي حديث ،ظهر في

[١] أندريه مورو فن التراجم والسيروالسيرة الذاتية ، تر: أحمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة ،ط١ ١٩٩٩ ، القاهرة ،ص:١٧.
[٢] احسان عباس ،فن السيرة ،دار الشروق ،ط١ :١٩٩٦ ،عمان ،ص: ١٦.
[٣] أحمد آل مريع ،م س،ص: ٢١-٢٢

[4] http\\ ar m wikipedia org موقع ويكبيديا يوم ٢٧-٣- ٢٠٢٣ الساعة ٢٢سا و٢٢د
[٥] احسان عباس ،فن السيرة ،ص:١٧ .
[٦] فيليب لوجون، م س ،ص:٢٢.

الغرب أوّل ما ظهر مع الإعترافات لجان جاك روسو « les conffessions» سنة ١٧٨٢ ،يتحدث فيه الكاتب عن ثلاث وخمسون سنة من حياته ،لكن المهم أنه كشف للقارئ حقائق صادمة ،يقول روسو في بداية اعترافاته :إنني مقدم على مشروع لم يسبقه مثيل ،ولن يكون له نظير ،إذ إنني أبغي أن أعرض على أقراني انسان في أصدق صور طبيعته ...هذا الإنسان هو أنا ...أنا وحدي أعرف مشاعر قلبي ، كذلك أعرف البشر ،ولست أراني قد خلقت على شاكلة غيري ممن رأيت بل إنني أجرؤ على أن أعتقد بأنني لم أخلق على غرار أحد في الوجود!.... ولسوف أقول في رباطة جأش :" هذا ما فعلت ،وما فكرت ،وما كنت ...لقد رويت في كتابي الطيب والخبيث على حد السواء، بصراحة فلم أمح أي ردئ ،ولا انتحلت زوراً أي طيّب ..."[١]

فاعترافات مجموعة قصص ،يعترف فيها الكاتب عن أخطائه و زلاته ،ومنها اتهامه الكاذب بالسرقة وهو طفل صغير ،يقول في ختام هذه الإعترافات :" إنني رجل عديم الشرف والإستقامة ."[٢]

والحق أن الكاتب يعترف ،"ولاشك أن هذا الأسلوي (الإعترافي) العاري ،إنما هو امتداد لما اعتاد النصارى في ملتهم من الإعتراف أمام الكاهن أو القسيس بما يجترحونه من السيئات والذنوب وما يقعون فيه من الأثام ،ومن كتب الإعترافات الغربية : اعترافات جون نيوتون ،وموجز حياة سويفت ،والاعتذارات الفاضحة لبكينجتن ،وكونشا وكوساتتيا فيليب،وليديفان."[٣]

٣– السيرة الشعبية : يطلق هذا المصطلح منذ منتصف الأوّل من القرن العشرين على مجموعة نت النصوص القصصية الطويلة التي تولدت في مجال المشابهة ،وروادها رواة منشدين في ساحات المدن العربية الكبرى ،وفي مجالس والأرياف ،قبل أن تخرجها المطابع الحديثة .

وتعتبر السير الشعبية من الأدب الشعبي لكونها مجهولة المؤلف..وقد ترتب على ذلك أن نسلخ السير الشعبية الواحدة تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا أحيانا على نحو ما يظهر في السيرة الهلالية ،كما أن نص السير الشعبية يمكن أن يطول بشكل لافت فيضم مخطوطها آلاف المنتجات شأن "سيرة ذات الهمة" التي كانت في ٢٦ ألف صفحة مخطوطة ."[٤]

٤– التفاعلات الأجناسية للسيرة مع الرواية : تلتقي السيرة مع الشكل الروائي ،شأنها شأن اسيرة الذاتية التي ركز عليها النقاد والمنظرين ،وينتج هن هذا اللقاء أجناس أدبية وليدة ،لذلك ينبغي أن ننظر في «السيرة » لامن حيث تقنيتها ووظيفتها كذلك .إن الأشكال التي لا تحصى «السيرة» تشتمل قوائم بانجاز قصص أدبية وصور سيكولوجية ."[٥] فنتجت إلى وجود رواية السيرية ،والسيرة الروائية ،ويمكن تحديد الفرق بينهما بمقدار تواجد الشكل الروائي على السيري ،ففي حالة الرواية السيرية تكون الرواية نسبتها الطاغية ،والعكس صحيح بالنسبة للسيرة الروائية وخير مثال على ذلك رواية أحلام مستغانمي : أصبحتُ أنتَ ،كما أن السيرة بنيتها منتهية حتى وإن كانت جزئية ،والرواية ممتدة في المستقبل ،كما أن السيرة لها أشخاص حقيقيون لا شخصيات ورقية مثل الرواية .

٤–٢– تفاعلات الأجناسية مع أدب الرحلة : يمكن القول أن أدب الرحلة ينتمي إلى"حقل السرد باعتبارها كتابة

[١] جان جاك روسو، إعنرافات جان جاك روسو ،تر: حلمي مراد ،دار البشير ،دط :دمشق ، ص:٠٩.
[٢] المصدر نفسه،ص: ٤٧٦.
[٣] أحمد بن علي آل مريع ،م س ،ص: ٥٦ .
[٤] محمد القاضي ،معجم السرديات ،ص:٢٦٣-٢٦٤,
[٥] عبد العزيز شرف، م س ،ص:٢٨.

أدبية تتوافر على مكونات سردية آليات كتابية تسمح للتصنيف أن يأخذ مشرعيته في خانة الأدبي"[١].لأدب الرحلة صلة وثيقة أدب الذات عموما ،سواءاً السيرة الذاتية والسيرة ،يقول "جورج ماي" :" إنّ تجربة الرحلة تختلف عن التجارب الشخصية ،لا فقط من حيث هي قابلة لأن تروى إلى الغير ،وإنما لأنها تستجيب لحاجة من أكثر حاجات البشر انتشاراً ،وهي لذة الجديد والغريب والتغرب والمغامرة ،لكنها مغامرة لا يخفها الخطر ،لأننا نخوضها ونحن نقرأ كتابا في ركن دافئ .ونزداد بها تعلقا لأنّها من بنات خيال رويها ،فهو يقول لي :" كذا وقع لي" [٢].إذن فالأحداث حقيقية وهذا في حالة السيرة والسيرة الذاتية ،يكون السرد فيها بضمير المتكلم لا الغائب ،كما في حالة "لافونتان " في عمله :" قصة رحلة من باريس ليموزين" ،وقد استخدم "لا فونتان ضمير المتكلم الجمع ،لا مفرد في قوله "قصتنا" ليس مرده فقط إلى أنه اصطحب عمه في هذه الرحلة ،وإنما مرده أيضا إلى ضمير المتكلم المفرد ،كان ينبغي اجتنابه في زمن كان فيه الأنا بعضا إلى النفس ." [٣]

٤-٣-علاقة السيرة بالسيرة الذاتية : إنّ المسلم به أن السيرة الذاتية جنس أدبي ينحدر من السيرة ،حتى أن جورج ماي يقول :" لما كان من الواضح أن لفظ "السيرة الذاتية " متحدر من لفظ "السيرة " ،جاز لنا أن نتساءل عما إذا كان الشكل الأدبي للسيرة الذاتية متحدراً هو أيضا من الشكل الأدبي للسيرة ."[٤]

ثم يذهب جورج ماي إلى مناقشة الشكل الأدبي ، ليقول : "أننا لا نميل إلى القول بأنها- السيرة- أخذت منها شكل التقديم ،على الرغم من أن هذه الفرضية تبدوا مغرية لأوّل وهلة ،فليست السيرة هي التي اخترعت نظام التسلسل الزمني ،لا بل إنها لا تتقيد به تقيداً جزئيا "[٥] .ونجد "جورج ماي" يسهب الحديث عن الفرق الثاني المهم أن الإنسان الذي يكتب السيرة الذاتية شعرا ومثال ذلك ،والعكس بالنسبة لكاتب السيرة :" فحديثه عن نفسه لا يكون إلا شعرا إن بداية هذا الشاهد ،وفيه تعريف ضمني لمنهج السيرة ،توضح لنا ما يعنيه رينان ههنا بكلمة الشعر،غير رينان وهو مؤرخ محترف ،وفوق ذلك مؤلف لسيرة من أكثر السير ذيوعا بين الناس هي حياة المسيح ،أما كاتب السيرة الذاتية فمدار عمله على مواد عمله أساسا هي ذكرياته الخاصة ."[٦]

الأمر الثالث : التسلسل الزمني ،يقول جورج ماي أن كاتب السيرة الذاتية يقطع الزمن عكسا ،فينطلق من حاضر التدوين ليبلغ ماضي التجربة ".[٧] أما كاتب السيرة "يعيد ترتيب الفرق بين السيرة والسيرة الذاتية ،وأخرى نقاط تشابه وأولى دور الموت ،إذ أن دور الموت في السيرة الذاتية لا ينتهي بموت الشخصية أما السيرة وكاتبها :" فأمره على النقيض من ذلك تماما ،إذ لما كان يكتب قصة حياة شخص قضى نحبه ،فإنه يقيم بعمله الدليل على أن ذكرى تلك قد استمرت بعد موت الجسد .ولعل التقابل بين اليقين الذي يلازم كاتب السيرة الذاتية ،يتميز عن سائر الإعتبارات بأنه يبرز ما ينطوي عليه المشروع السيرذاتي في جوهره من طابع مأساوي ."[٨] ويعطي

[١] شعيب حليفي ،الرحلة في الأدب العربي ،دار رؤية ،ط١ :٢٠٠٦ ،القاهرة ،ص:٤١ .
[٢] جرج ماي ،السيرة الذاتية ،ص: ١٤٩.
[٣] نفسه ،ص: ١٤٩.
[٤] نفسه ،ص:١٦٧ .
[٥] نفسه ،ص:١٧٣ .
[٦] نفسه ص:١٧٦
[٧] نفسه ص:١٧٧.
[٨] نفسه ص:١٧٤.

أمثلة على ذلك ،ومن هذا ميشال ليريس في كتابه الصخب الخافت ،وبعد ذلك يقف جورج ماي عند دور الذاكرة :وبنائها على وثائق وبحوث ،فان قوامها حلقات مدنية حسب التسلسل الزمني ترتيبا عكسيا من الولادة إلى الموت "[1] ،وهو عكس السيرة الذاتية التي تبدأ من الموت إلى الميلاد.

٥– السيرة وسؤال التنظير : إن الدراسات في مجال السيرة قليلية جدا إذا ما قورنت بالسيرة الذاتية والرواية ،غير أننا عادة ما نجدها تخلل دراسات السيرة الذاتية ،ومن ذلك ما نجده في نظرية فيليب لوجون ،والذي خصص نوع من المواثيق للجنس السيرة ،فما هو ؟وعلى ماذا ينبني ؟

٥–١ الميثاق المرجعي : وتمثله كل نصوص السيرة والسيرة الذاتية حيث يمثلان نصين مرجعيين des textes référentiels[2] ،وقد ارتبطهما فيليب لوجون بالأثر الواقعي ،فهما "تماما مثل الخطاب العلمي أو التاريخي إذ يحيلان إلى الواقع الملموس خارج النص المقروء ،وهنا لابد من التحقيق ،حيث يعمل القارئ على التحقيق ،وربطه بهذا الأثر الواقعي .وفي حالة السيرة "يستحدث لوجون مصطلح رابع هو : النموذج " le modèle " ،فالنموذج مرتبط أكثر بالسيرة la biographie،وهو يحتاج إلى الصدق والتزام الدقة ،إذن :فالنموذج في حالة السيرة هو حالة الانسان كما كانت بالفعل .[3] ويصل "لوجون" في النهاية إلى إثبات أهم الفروق الجوهرية بين السيرة والسيرة الذاتية ،وذلك في جدول قارن فيه بين السارد والشخصية الرئيسية ،كما يلي : –

الضمير النحوي– التطابق	ضمير المتكلم	ضمير المخاطب	ضمير الغائب
السارد=الشخصية الرئيسية	السيرة الذاتية الكلاسكية (القصصية الذاتية)	السيرة الذاتية بضمير المخاطب	السيرة الذاتية بضميرالغائب
السارد#الشخصية الرئيسية	السيرة بضميرالمتكلم (محكي الشهادة) [مماثل القصة]	السيرة الموجهة إلى النموذج	السيرة الكلاسيكية [متباينة القصة][4]

وهنا يشير "فيليب لوجون " إلى جنس السيرة الذي الذي يكون فيه السارد لا يساوي الشخصية الرئيسية ،حيث تحدد باختلاف الضمير في السرد ،فالضمير المتكلم يعطي محكي الشهادة ،وضمير المخاطب يفضي إلى السيرة الموجهة إلى النموذج ،وضمير الغائب يعطينا السيرة الكلاسكية .

هذا الجدول الذي يرح فيه فيليب لوجون مسألة التطابق يوضح لنا العلاقة الوثيقة بين السيرة والسيرة الذاتية ،لكنه ركز أكثر نظريته في السيرة الذاتية ،ولأنها جنس يتفرع من السيرة فنجده قد تعرض للسيرة في صدد تنظيره للسيرة الذاتية ،غير أن باقي المنظري لم يختلف موقفهم عن المنظر الفرنسي "فيليب لوجون" ،وكانت عنايتهم بالسيرة الذاتية أكبر من السيرة.

٦– السيرة في الأدب العربي: يكاد يجمع النقاد ومنظري الغرب على أنّ السيرة جنس أدبي غربي ظهر حديثا ،غير أن نقاد العرب يرون أنّ هذا الجنس الأدبي كان موجودا في السردية العربية نحن مسمى: التراجم والسير ،وتجمع كتب تراجم الأعلام وسير المشاهير العربية بين الإهتمام نسب الرجل واسمه ولقبه وكنيته ونسبه وقبيلته وموطنه ،وتحتفل كذلك

[1] نفسه ص: ١٧٩.
[2] Ph Lejeune le pacte autobiographique p 36
[3] Ibid p 37
[4] فيليب لوجون،م س،ص:٢٨.

بمحطات مساره الشخصي في تحصيل العلم إذا كان عالما ،وتعتني بسيرته الفردية في اكتساب الفضائل والقيام بجليل الأعمال ،وتحمل جسام الأمور إذا كان خليفة أو وزيرا ،واليا أو قائداً."[1]

وترى الدكتورة :"تهاني عبد الفتاح شاكر" أن أوّل سيرة كتبت في مضمار السير كانت سيرة الصحابي الجليل سلمان الفارسي ،وكتب التراجم والسير "ربما كان كتاب الإعتبار لأسامة بن المنقذ في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ،وكالب التعريف لإبن خلدون في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أقرب أثرين في القرون الوسطى إلى الفن المذكور بمعناه الإصطلاحي المحصور ."[2]

ويكاد يجمع النقاد أن السيرة النبوية حظيت بحيز الأوفر سيما عندما تجلت في حلة جديدة ،وواستنبطت من الفن تقنياته ،حيث "مثلت سيرة ابن اسحاق إذا –قبل أن يهذبها ابن هشام –أفقا أدبيا بارزا في مسار الكتابة التأريخية العربية ."[3]

[1] د.نزار التجديتي ،الناظم السردي في السيرة وبناتها ،كنوز المعرفة ،ط١ :٢٠٢٠ ،ص:٢٠١٠.

[2] تهاني عبد الفتاح شاكر ،السيرة الذاتية في الأدب العربي ،دارفارس ط١ :٢٠٠٢ ، القاهرة ،ص:٣٢.

[3] د.نزار التجدبتي،م س ،ص:٢٠٨.